العالم من وجهة نظر الفلاسفة المسلمين

أ.م.د ابراهيم موحان تايه

جامعة واسط/كلية الاداب

م.م. علي سلمان عواد

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية

ملخص البحث

من الموضوعات المهمة التي بحث بها الفلاسفة المسلمون هو موضوع العالم فتناولوا في هذا الموضوع عدة جوانب منها مادة العالم وزمانه وحدوث العالم وقدم حيث تباينت الآراء حول ذلك فالبعض قال بقدم العالم والبعض قال بالحدوث.

ومن الموضوعات كذلك العالم الارضي والعالم السماوي حيث قسم أن التقسيم المعروف للعالم حيث العالم الارضي خواصه وخلقة وكذلك العالم السماوي او العالم الفوقي حيث المالك والسموات والكواكب والافلاك.

ABSTRACT

One of the important topics that Muslim philosophers discussed is the issue of the world, so they dealt with several aspects on this topic, including the subject of the world, the time and the occurrence of the world, and it was presented where opinions differed about that .

Among the topics as well are the earthly world and the heavenly world, where he divided that the known division of the world where the earthly world has its properties and creation, as well as the heavenly world or the supernatural world where the owner, the heavens, the planets and the spheres .

المقدمـــــة

العالم وهو في الاصلاح مشتق من العلم والعلامة وهو ما دون الله عز وجل من المخلوقات أي كل ما يحتاج الى صانع يوجده وينقسم العالم الى العالم الجسماني والعالم الروحاني, العالم الجسماني هو كل ما موجود من الاجسام الطبيعية التي ترتبط بالزمان والمكان أي العالم المادي وهو العالم الذي نعيش فيه,أما العالم الاخر فهو العالم الروحاني أي الموجودات غير المادية مثل عالم الارواح أو ما يسمى عالم الامر[1].

ولقد زعم البعض أن العالم كل ماله حس ووصفوا الجماد بأنه ليس من العالم لآنه ليس له حس, وهنالك رأي اخر يعتبر الجمادات من العالم ,أي مأخوذ من العلامة كل شيء له علامة فهو من العالم وهذا الرأي هو أوضح من الرأي السابق, وبالحقيقة أن العالم كل ما دون الله عز وجل وهو كله مخلوق لله أي كل شيء له جسم وعرض, فهو مخلوق من قبل الله تعالى[2].

كما تناول مفكرو الاسلام العالم بالدراسة حيث عبروا عنه بالعالم المادي والعالم غير مادي, حيث أن العالم المادي هو كل ما يحتويه السطح ,ويقال عنه أنه جملة مؤلفة من الاشياء الخفيفة والثقيلة, وشكله كروي ,ويتكون من عناصر بسيطة ومركبة , ويسمى هذا العالم بعالم الملك ,كذلك يسمى عالم الشهادة ,عالم المعرفة بالحس والمشاهدة الحسية[3].

"وهنالك تفسيرات أخرى للعالم حيث فرقوا بين العالم الاكبر والعالم الاصغر, والعالم الاكبر هو عالم الموجودات والعالم الاصغر وهو الانسان, وعقدوا مقارنة بين الاثنين فالجبال في الطبيعة تشابه رأس الانسان ,والانهار في الطبيعة تقابل عروق الدم في الانسان وبالتالي العالم هو الاسم الشائع لكوكب الارض, وينظر له من وجهة نظر انسانية باعتباره المكان الذي يعيش عليه الانسان, بخبراته بحضاراته بتجاربه".

اولاً : ((مادة العالم - زمانه))

بحث الكندي عن مادة العالم وزمانه "وكان تصوره في بناء العالم من مذهب ارسطو فيتفق معه في جوانب ويختلف في جوانب أخرى, ففي وسط العالم هذه الارض التي يوجد عليها الحرث والنسل وهي كرة ثابتة في مكانها, وتحيط بها كرة من الهواء, وكرة من الماء, واخرها كرة من النار وهذه العناصر كل واحد منها يأخذ مكانه الطبيعي بحسب خاصيته الاساسية, الحرارة أو البرودة أو اليبوسة أو الرطوبة ,وكذلك حسب الثقل والخف ,والسرعة والبطء ,وتكون الارض هي الاسبق الى المركز ويليها الماء واسبقها الى نهاية العالم هي النار ومن الامور التي اختلف بها عن الفيلسوف اليوناني و هي مسألة قدم العالم وقول فيلسوف العرب بحدوث العالم" [4].

والعالم قسمان: القسم الاول: يمتد من الارض الى حدود فلك القمر وهذا العالم المملوء بالعناصر الاربعة وهذه العناصر التي تملك كيفيات متضادة من الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة فهو عالم التغيير, أي عالم الكون والفساد, القسم الثاني :الذي يكون باتجاه معاكس للعالم الاول أي يمتد من عالم فلك القمر الى نهاية العالم وهذا ثابت غير متغير كالعالم الاول لأنه لا يحتوي على العناصر المتضادة وهو بالتالي لا يخضع لقوانين الكون والفساد[5].

وكذلك العالم يكون قابلا للحركة وأما اقسام الحركة, فهي الكون والفساد والاستحالة والربوة, والاضمحلال , والنقلة, الكون والفساد تتكون في جوهر ,كتكون الانسان من الحرارة والبرودة, والفساد يتحلل كجسد الانسان في الارض, والربوة والاضمحلال, تتعلق بالكم أي الزيادة والنقصان, والاستحالة, تتعلق بتغيير الجانب الكيفي في الجوهر, كتغير الحلو الى المر, أما حركة النقل فهي نقل الشيء من مكان الى آخر وتنقسم الى قسمين : دائرية مستقيمة, والدائري صنفان ,وهي الا تغير أي المركز ثابت واجزاه متحركة, مثل حركة الفلك وحركة

تغيير المكان , مثل حركة الطاحونة, أما المستقيمة, فهي شكلين أما أن تكون الى الوسط كحركة الماء, أو تكون من الخلف كحركة الهواء[6].

أما مادة العالم فلقد ميز الكندي الفيلسوف العربي بين فعل الله سبحانه وتعالى وبين فعل البشر نظراً لان المنكرين يعتمدون على عنصر الزمن من حيث الايجاد[7].والآيات التي يذكرها الفيلسوف تبين وجه مغاير اي تبين نوع الايجاد الالهي لافي زمن ولا من مادة في قوله تعالى﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[8]

أي أن الله سبحانه يريد ويكوّن من ارادته ما يريد ويحاول فيلسوف العرب أن يبين جواز ذلك على الطريقة المجازية, أي التعبير عن الوصف للشيء على سبيل المجاز وهو يرى أن هذه الآيات تضمن من صفات البيان والايجاز وقرب السبيل والاحاطة والوضوح والقدرة لله سبحانه أمام العقول النيرة على العكس ممن لا يستطيع الاحاطة بهذه الآيات القصيرة ذات المضمون الكبير[9].

أي بيان أن الله سبحانه وتعالى أوجد الكون من العدم ومن دون توسط الزمان أي يرى أن الله سبحانه وتعالى هو الواحد الاحد والازلي بحيث لا يوجد شيء بقدم الاله لذلك يقتضي القول بإيجاد العالم من العدم وهذا يعني أن الخروج من العدم الى الوجود لا يقدر عليه إلاّ الله سبحانه وتعالى[10]. كمافي قوله تعالى﴿**هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ**﴾[11]

كما يبين في رسالة الابانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد "أن الله سبحانه وتعالى هو العلة الفاعلة لكل الموجودات وأنه مخرج كل شيء من العدم وانه مرتب ما في الكون بعضه علل لبعضه لأن في نظم هذا العالم وترتيبه وفعل بعضه في بعض وانقياد بعضه الى بعض وتسخير بعضه لبعض"[12].

وهذا مما يدل على أن الله هو من دبر العالم وجعله في هذا الانسجام وبيان قدرة الله عز وجل في اظهار كل شيء من لاشي واذا كانت هنالك مادة للعالم لكانت هي الاخرى قديمة بقدم الله سبحانه وتعالى. يقول الفيلسوف الجرم يتكون من الابعاد الثلاثة وهي الطول العرض والعمق ,فهو المركب من الجوهر , والجوهر المتكون من صورة وهيولى ,والجرم والحركة والزمان كلها في آنية واحدة أي لا يسبق بعضهم البعض الاخر [13]. وعلى ضوء هذا هو يرى أن أجسام هذا العالم او الجواهر المادية ,لابد أن تكون محدود الحجم سواء كبر أو صغر هذا الحجم ,اذا لابد من وجود علة هي التي صنعت هذه الاجرام المتفاوتة الاحجام وهو الله سبحانه وتعالى[14].

وأما في تناول المكان فقد أشار الفيلسوف الى أن اختلاف الفلاسفة في المكان فالبعض قال لا يوجد مكان على الاطلاق ووصف البعض المكان بأنه جسم كما قال أفلاطون ,وقال آخر أنه موجود ولكن ليس بجسم وأما ارسطو فقال أن المكان يمكن أن يكون ظاهرا ومشاهدا ,أما الكندي فيقول أن المكان موجود لأن كل زيادة او نقصان في الجسم وكل حركة تستوجب وجود مكان ويكون المكان خارج الجسم حتي يحتويه[15].لا يفصل فيلسوفنا كثيراً بين الحركة والزمان والجرم حيث يشير الكندي أنه لابد من وجود هذه الامور الثلاثة في وقت وحد لا يمكن أن يسبق احدهما الاخر وهما من صنع الصانع جل ذكره, وما لموضوع الزمان من اهمية في علمنا

يقول عن الزمان بأنه "المدة التي تعدها الحركة غير ثابتة الاجزاء ,فاذا كان الجرم والزمان والحركة لا يسبق بعضهما البعض في الآنية ,واذا كان الزمان ذا نهاية اذا الجرم لابد أن يكون هو الاخر متناهي" [16].

والوقت هو نهاية الزمان وهو الفروض للعمل ,وهو أي الزمان فترة من الوقت يستخدمه الكائن لأداء غرض معين ,او لإنجاز شيء ما أو هو الفترة التي يتحقق من خلالها فعل معين ,وهذه الفترة نقتطعها بالوهم من الزمان ,أما الاجزاء التي يتألف منها الزمان ,القبل أو الماضي ,والان او الحاضر , وبعد يعني المستقبل ,وهي متصلة ليست منفصلة, وذلك لأن اللحظة الحاضرة هي نهاية لزمن ماضي ومقدمة لزمن قادم وعليه فالزمن متصل اللحظات[17].

"ثم أنه لا يمكن أن يكون زمان لانهاية له لافي ماضية ولا في مستقبله او آتيه إن قبل كل فصل من الزمان فصل الى أن ننتهي الى فصل قبل الزمان لا يمكن أن يكون فصل, أي أن كل مدة مفصولة ليست قبلها مدة مفصولة ولا يمكن غير ذلك فإن أمكن غير ذلك خلف كل فصل من الزمان فصلاً بلانهاية له"[18].وكذلك أذا كان لا يمكن الانتهاء الى زمن محدود حتى ينتهى الى زمن قبله والقبلة ينتهي الى زمن قبله, وهكذا الى غير نهاية ففي هذه الحال لا يمكن أن نقطع مسافة ولا يمكن الوصول الى آخرها ,اذا بالنتيجة لا يقطع ما لانهاية له حتى ينتهى الى زمن محدود وعليه الانتهاء الى زمن محدود موجود به يعنى أن الزمان لا يمكن أن يكون أتى من لانهاية بل بالاضطرار يكون قد اتى من نهاية[19].

والخلاصة يؤكد الكندي على أن العالم أوجده الله عز وجل من لاشي ولهذا العالم حركة وزمان ومكان ولابد من وجد هذه الاركان الاساسية ووجدت في آن واحد واظهر هذا العالم من ظلمات العدم الى نور الوجود وأن الارض هي الاساس لهذا العالم أو بمثابة المركز وهي شكل العالم وهذا العالم متحركة وحركته في زمان وأن وجود الحركة يعني لابد من وجود زمان وأن لم تكن حركة لم يكن زمن والحركة حركة الجرم والحركات متعددة , وعليه الجرم متناهي والزمن متناهي والحرك متناهية وكل هذه علل متناهية من صنع علة غير متناهية, أي الموجودات كلها اوجدها الخالق جلة قدرته.

ثانياً: ((موقف الفلاسفة من العالم))

لقد صرح الفلاسفة في العديد من المواقف بخصوص العالم وتتأرج هذه المواقف بين قدم العالم وحدوثة فمنهم من قال أن العالم محدث ومنهم من قال أن العالم قديم متأثرين بآراء فلاسفة اليونان, من قال بحدوث العالم الكندي وأما الفارابي وابن سينا وابن رشد من قال بقدم العالم.

ولقد بين ابو حامد الغزالي العديد من ادلة القائلين بالقدم والتي من خلالها نقدهم وضعف ارائهم.

الدليل الاول في ابطال قدم العالم : أختلف الفلاسفة في القول بقدم العالم فبعض الآراء تقول بقدم العالم ,وأنه موجود مع الله سبحانه وتعالى وهو غير متأخر عنه في الزمان معلولاً له ومساوقاً له مساوقة النور للشمس وان تقدم الباري على العالم كتقدم العلة على المعلول وهو تقدم بالذات والرتبة لا بالزمان[20].فبقدم الهيولى يتحقق القدم الذي يراه الفلاسفة وبقدم بعض الكائنات يمكن تجاوز الصعوبة التي يحصل منها اتصال المادة مباشرةً بالله جل ذكره ويكون لهذه الكائنات جهتين من الاتصال الاتصال بالله من جانب والاتصال بالمادة من جانب اخر,

ومن خلال ما تقدم يمكن تعرض عالم الافلاك الى تبدل[21]. وهو مفاد قوله تعالى ﴿ **يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾[22] وكذلك قوله تعالى﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۞ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۞ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ**﴾[23]

أما رد الغزالي: في هذا الجانب أي تشبيه الاله بالإنسان في صنعه يرى أن هذا خطأ فالخطأ الذي أرتكبه الفلاسفة هو تصورهم بان الله مماثل للإنسان من خلال أن الانسان قادر ومريد وعالم وغيرها وبما أن الانسان يفعل بقصد, تحت تأثير بعض العوامل, وبما أن الله ليس كذلك فأنه قادر أزلي لا يجري عليه تأثير العوامل[24].

الدليل الثاني: قولهم تقدم الله على العالم ليس تقدما زمانيا أنما هو تقدم ذاتي كتقدم الاعداد أي تقدم الواحد على الاثنين, فإذا اراد بتقدم الله على العالم على النحو الذاتي فاستحال وجود الله ومعه العالم ,واذا قيل أن الله تقدم على العالم والزمان زمانياً, فوجب القول بوجود زمان قبل الزمان والعالم, ويكون العالم فيه معدوم, أما رده: فيقول أن الزمانة حادث ومخلوق ,وليس قبله زمان على الاطلاق وأما المقصود بأن الله سبحانه وتعالى متقدم على الزمان والعالم هو أن الله كان ولم يوجد معه زمان ولا مادة , وكان ومعه عالم ,والمقصود بوجود الله ولا عالم, يعني وجود الذات الإلهية من دون ذات العالم, وأما قول كان ومعه عالم ,يعني وجود الذاتين ,كقولنا وجود الله وليس معه عيسى ووجود الله ومعه عيسى [25].

الدليل الثالث: "قالوا وجود العالم ممكن قبل وجوده ,اذ يستحيل أن يكون ممتنعاً ثم يصير ممكناً, وهذا الامكان لا أول له , أي لم يزل ثابتاً, ولم يزل العالم ممكنا وجوده ,إذ لا يوجد حال من الاحوال يمكن أن يوصف فيه العالم بأنه ممتنع الوجود, فإذا كان ممكن وجوده ابدا, فلا يمكن أن يكون وجوده محالاً ابداً, إذاً بطل قولنا وجوده ممكن ابداً وإن بطل قولنا وجوده ممكن ابدا, صح قولنا إن الامكان له أولاً, وهذا يؤدي الى اثبات حال لم يكن العالم ممكنا ,ولا كان الله قادراً"[26].أما رده على هذا الدليل: فيقول اذا كان العالم ممكن الحدوث منذ الازل فلا بد من وجود وقت أو زمان حدث فيه هذا الامكان, وهذا لا يعني أن العالم موجود بالفعل أبداً, وإذا كان كذلك لكان العالم واجب الوجود وليس ممكناً, وهذا قولنا في المكان, وهو خلق جسم فوق جسم أو خلق جسم قبل العالم أكبر ممكن وتستمر المعادلة الى لانهاية هذا محال, وعليه لابد من وجود القديم وهو الله وكل ما خلاه محدث[27].

الدليل الرابع: قولهم أن كل حادث يتطلب في وجوده مادة تسبقه والحادث لا يستغني عن وجو المادة والمادة لا تكون حادثة وإنما ازلية والحادث هو الصور والاعراض والكيفيات ممكنة له وبيانه أن كل حادث فهو قبل حدوثه لا يخلوا إما أن يكون ممكن الوجود أو ممتنع الوجود أو واجب الوجود ومحال أن يكون ممتنعاً لأن الممتنع في ذاته لا يوجد قط ومحال أن يكون واجب الوجود لذاته فإن الواجب لذاته لا يعدم قط يدل على أنه ممكن الوجود بذاته. وإذا عدم العالم بقي إمكان وجوده إذ الممكن لا ينقلب مستحيلاً [28].

أما رده على ذلك: "يقال أن الإمكان الذي ذكروه يرجع إلى قضاء العقل, فكل ما قدر العقل وجوده فلم يمتنع عليه تقديره سميناه ممكناً وإن امتنع سميناه مستحيلاً وإن لم يقدر على تقدير عدمه سميناه واجباً. فهذه قضايا عقلية لا تحتاج إلى موجود حتى تجعل وصفاً له"[29].

ثالثا :((العالم الارضي والعالم السماوي))

ينقسم العالم الى قسمين حسب ما متعارف عليه هو العالم السماوي والعالم الارضي حيث أن للعالم السماوي شؤونه وللعالم الارضي خواصه فالعالم السماوي من محتوياته السموات والنجوم والكواكب والافلاك والملائكة وما الى غير ذلك بينما العالم الارضي الذي هو العالم المادي الذي نعيش فيه نحن وباقي المخلوقات الاخرى وهو العالم المحسوس وهنالك تسمية اخرى والتي اطلقها فلاسفة اليونان وهي تسمية عالم المثل الذي ذهب الى هذه التسمية افلاطون والعالم المادي الذي ذهب اليه ارسطو.

"وهنالك رأي يقول أن العوالم اربعة عوالم وهي عالم الملك والملكوت وعالم الجبروت والامر أي عالم الملك يبدأ من السماء الدنيا الى الارض, وعالم الملكوت من السماء الاولى الى السماء السابعة , وعالم الجبروت من السماء السابعة الى الكرسي, وعالم الامر من الكرسي الى العرش"[30].ويقال العالم عالم المحسوس أي عالم الادراك الحسي, والعالم المعقول وهو عالم الماهيات او عالم المثل[31]. ويقال أن العالم عالمان عالم روحاني وعالم جسماني ,أو عالم حسي وعالم عقلي ,أو عالم علوي وعالم سفلي, وقل ما شئت من هذه التسميات, والذي تختلف في التسمية لافي المضمون, وتختلف في الاعتبارات فمثلاً اذا تم القياس على الانسان قيل عالم روحاني وجسماني ,واذا كان الاعتبار حواس الانسان مثل العين قيل عالم حسي وعقلي, وما الى غير ذلك من الاعتبارات او المقاسات[32].وكل هذه العوالم هي تحت احاطة القدرة الالهية كما اشارة الآية الكريمة في قولة تعالى﴿**وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**﴾[33]

يرى ابن مسرة في حديثه عن العالم العلوي والعالم السفلي فيقول أن الاتصال يبدأ من الاسفل الى الاعلى, ولقد جعل الله تعالى للناس العقول وهي نور من نوره لكي يستطيعوا معرفة امرهم ,وكذلك ليعرفوا قدرته تعالى وتحكمه في العالم كما شهد لنفسه وشهدت له الملائكة واولو العلم ,وكل ماخلق الله من السموات والارض هي دلالات على ربوبيته, وكل ما في العالمين هي مبلغ علمه ومجال معرفته[34]. ويستدل الفيلسوف في الآية الكريم في قوله تعالى﴿**أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ**﴾[35]

ويتبين لنا أن كل ما خلق الله سبحانه وتعالى من الافلاك والملائكة أي العالم العلوي وكل ما خلق من الارض وما عليها من البحيرات والانهار والجبال والانسان والحيوان ,أي كل العالم السفلي دلالة على قدرته تعالى ومجال علمه , وكل مايتطلب تدبره من الانسان في هذه العوالم لمعرفة طبيعة القدرة الالهية أي أنه تعالى لم يخلقها باطلاً ولاعبثاً[36]. ولقد اشار الحق الى هذا المعنى في قوله تعالى﴿ **وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ**﴾[37]

أما الآية الكريم في قوله تعالى فهي تبين حال السماء والارض ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[38] حيث اشارة الآية " الى أن العالم وخلائقه وآياته كلها هي بمثابة درج يتصعد فيه المعتبرون الى ما في العلا من آيات الله الكبرى ,والمترقي يرتقي من الاسفل الى العلى فهم يترقون بتصعد العقول من المقام الاسفل الى ما انتهت إليه من صفات الانبياء من الآيات العلى" [39].

أما ابن مسكويه يرى أن الانسان ذو فضيلة روحانية يساوي فيها الارواح الطيبة وهم الملائكة وآخرى يعني فضيلة جسمانية يساوي فيها الانعام لأنه مركب منها ,وهو في الخير الجسماني يكون مساوياً للأنعام ويكون مقيماً في العالم السفلي وهي مدة قصيرة ,واذا ظفر الانسان بمرتبة عليا من الكمال أنتقل الى العالم العلوي حيث توجد الملائكة وأقام فيه دائماً سرمداً صحبة الملائكة والارواح الطيبة[40].

ثم يتحدث عن النبوة فيرى أنها حلقة وصل بين العالم الارضي والسماوي أي أن النبي يعرّف الانسان بالملأ الاعلى حيث يكون الاتصال عن طريق الوحي الى النبي[41] وقد اشار الحق الى ذلك في قوله تعالى﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ**﴾[42] أما عند تعدد اصناف الوحي الذي أشاره اليه القرآن الكريم في قوله تعالى﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ**﴾[43] حيث تشتمل الآية الكريمة عن تكليم الله تعالى للأنبياء من وراء الحجاب او بواسطة الملائكة, وكذا في الآية الكريمة دلة على الارتباط بين العالم العلوي المتمثل بالملائكة والعالم الارضي الذي يكون النبي فيه حلقة الوصل بين العالمين[44].

أما ابن سينا يرى أن العالم هو جملت الموجودات من جنس واحد ,كقولهم عالم الطبيعة وعالم النفس وعالم العقل, وبهذا المعنى تكون علماً واحداً ويذهب الغزالي الى أن العوالم كثيرة لا يحصيها ألا الله تعالى[45].

كما قال سبحانه وتعالى﴿**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ**﴾[46] وفي الحديث عن العالمين حيث الارض والشمس والقمر, النشأة والتناسق والقرب والبعد والحرارة والبرودة والليل والنهار, حيث الليل راحة وسكن والنهار يقظة وعمل[47].واشار الى قوله تعالى﴿**أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا**﴾[48] "والقدماء يفرقون بين العالم عالم الكون والفساد , والعالم العلوي عالم الفلاك وما فيه من العقول والنفوس والاجرام, وعالم الامر عندهم غير عالم الخلق الاول وهوعالم الملكوت والغيب"[49].

أما ابن طفيل فيقول أن الموجودات كلها مفتقرة الى الله سبحانه وتعالى ولا تقوم هذه الموجودات من السماوات والارضين والافلاك إلا بوجوده فهو علتها ,ولولا دوامه لم تدم المخلوقات ولو وجوده لم توجد , فالعالم كله بمافيه من السموات والارض والافلاك وما فيهن وما بينهن وما فوقها وما تحتها هي من صنعه, بمعنى أن العالم السماوي والعالم الارضي فيه دالة على عظمت الخالق وتدبيره أي كيف جعل الشمس والقمر وما فيها من علاقة في الارض ومدى تأثيرهما وحتى النجوم وكل الافلاك السماوية وعلاقتها في الارض فهذا الخلق وجماليته وعلاقته ببعضه هي موضع قدرته تعالى وجميل صنعته ولطيف حكمته[50]. مستخدماً دليلاً قرآنياً في اثبات ما تقدم بقوله تعالى﴿**لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾[51]

الخاتمــة

- العالم كما هو معروف من خلق الله سبحانه وتعالى وهذا الرأي ذهب اليه الفلاسفة أيضاً ولكن قالوا أن كل ما هو حسي فهو مادي وهذا هو العالم وقالوا ان الجماد ليس من المادة لأنها لا يوجد بها روح.
- وهنالك رأي يقول أن العالم هو العالم المادي أي العالم الارضي والعالم السماوي وهذا ما هو واضح لدى الجميع.
- ولكن أختلف الفلاسفة في موضوع قدم العالم وحدوثه حيث ذهب بعض الفلاسفة الى القول بحدوث العالم وأن ما هو مخلوق فهو محدث ولا يوجد قديم ألاّ الله سبحانه وتعالى وذهب الى هذا الرأي.
- ورأي آخر يقول بقدم العالم وأن الله سبحانه وتعالى يتقدم على العالم بالقدم من حيث الزمان أي بتعبير آخر أن الله تعالى تقدم برتبة الزمان على العالم وأن مادة العالم قديمة ايضاً ومن ذهب الى هذا الرأي الفارابي وابن سينا.
- وقال الفيلسوف الكندي قال ان الله تعالى ابدع وهذا العالم وخلقة من العدم وهذا هو صنع أي أنه تعالى خلق مادة العالم من العدم وأن قدرة الله تعالى واضحة في تدبير شؤون هذا العالم في زمانه ومكانه وحركاته.
- وذهب الفلاسفة الى القول ان العالم الارضي يختلف عن العالم السماوي حيث أن العالم الارضي ذا فترة زمنية محدودة أي قصير بينما العالم السماوي ذو مدى بعيد حيث العالم ووجود الارواح.
- وكذلك تحدثوا عن النبوة وعلاقتها بين العالمين , حيث أن النبوة هي حلقة الوصل بين العالم الارضي والعالم السماوي وكل ما يأتي به الرسول الى الانسان هو من عند الله ويصل الى الرسول عن طريق الوحي, والرسول ينقل الشريعة الى الناس.

هوامش البحث ومصادره

1. ينظر, محمود أحمد زقزوق: الموسوعة الاسلامية العامة, القاهرة, 1424هـ - 2003م.,ص941.
2. ينظر, سميح دعيم : موسوعة مصطلحات علم الكلام الاسلامي,ج1, ط1 ,1998م,ص758.
3. ينظر, الموسوعة الاسلامية العامة, ص941.
4. الكندي :مقدمة رسائل الكندي, مصدر سابق ,ص59.
5. ينظر , المصدر نفسه, ص60-61.
6. ينظر, عبد الرحمن مرحبا:الكندي فلسفته منتخبات , ص216-218 .
7. الكندي: رسالة في العقل ,ضمن رسائل الكندي, ص361-362.

8. سورة:يس ,آية(82) .
9. ينظر, الكندي:مقدمة رسائل الكندي الفلسفية , ص62.
10.ينظر,هناء عبده سليمان: أثر المعتزلة في الفلسفة الالهية عند الكندي , ص49.
11.سورة فاطر:آية (3).
12.الكندي:رسالة الابانة عن العلة الفاعلة القريبة الكون والفساد, ضمن رسائل الكندي, ص208.
13.ينظر , الكندي: رسالة في وحدانية الله وتناهي جرم العالم, ضمن رسائل الكندي,ص204- 205.
14.ينظر, فيصل بدير عون :الفلسفة الاسلامية في المشرق, ص147.
15.ينظر, عبد الرحمن بدوي: الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية , ص179 .
16.الكندي:كتاب الكندي في الفلسفة الاولى ,الى المعتصم بالله ,ضمن رسائل الكندي , ص120.
17.ينظر, محمد عقيل بن علي: دراسات في الفلسفة الاسلامية , ط2, القاهرة,ص31-32.
18.الكندي: كتاب الكندي الى المعتصم ,في الفلسفة الاولى تحق, أحمد فؤاد الاهواني, ط1, القاهرة,1948م,ص98.
19.ينظر ,المصدر نفسه ,ص99.
20.ينظر,ابو حامد الغزالي: تهافت الفلاسفة , ص88.
21.ينظر ,المصدر نفسه , ص92.
22.سورة ابراهيم:آية (48).
23.سورة التكوير: الآيات(1, 2, 3)
24.ينظر, فيصل بدير عون: الفلسفة الاسلامية في المشرق , ص419.
25.ينظر ,ابو حامد الغزالي: تهافت الفلاسفة , ص110.
26.المصدر نفسه,ص118
27.ينظر , جميل صليبا: تاريخ الفلسفة الاسلامية , ص 368,وكذلك تهافت الفلاسفة ,ص118
28.ينظر , ينظر ابو حامد الغزالي: تهافت الفلاسفة , ص119.
29.المصدر نفسه ,ص120.
30.أيمن حمدي: قاموس المصطلحات الصوفية , ط1,القاهرة,2000م, ص80.
31.ينظر ,مراد وهب: المعجم الفلسفي, ط1, القاهرة ,2007م,ص406- 407 .
32.ينظر ,رفيق العجم: موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي,ط1, لبنان ,1999م,ص598.
33.سورة الطلاق: آية(12).
34.ينظر, ابن مسرة :رسالة الاعتبار ضمن كتاب كامل محمد , كتاب ابن مسرة , ط1, بيروت ,1993م,ص77.
35.سورة الاعراف: آية (185)

36.ينظر, ابن مسرة : رسالة الاعتبار ضمن كامل محمد , كتاب ابن مسرة ابن مسرة, ص78.

37.سورة آل عمرآن: آية (191).

38.سورة البقرة,آية (22).

39.تصوف الغرب الاسلامي, تحقيق واصدار محمد العدلوني,ص59.

40.ينظر ,ابن مسكويه: تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق , غريبة بن الخطيب, ط1 ,مصر,ص94-95.

41.ينظر,علي أمام عبيد: نظرية النبوة عند مسكويه دراسة نقدية ,ط1 , ,مصر,2009م,ص21.

42.سورة آل عمرآن:آية (179).

43.سورة الشورى: آيه(51).

44.ينظر, علي أمام عبيد:نظرية النبوة عند مسكويه, ص23.

45.ينظر ,جميل صليبا: المعجم الفلسفي ,ج2, ص45- 46.

46.سورة المدثر: آية(31).

47.ينظر, ابن سينا: الاشارات والنبيهات,ج1, ص47.

48.سورة النمل: آية (86).

49.جميل صليبا: المعجم الفلسفي,ج2, ص46.

50.ينظر, عبد الحليم محمود: فلسفة ابن طفيل(ورسالة بن يقظان) , ط2 ,مصر,ص49.

51.سورة سبأ: آية(3) .